التنمر والسخرية

وأثرهما المدمر على الفرد والمجتمع

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى

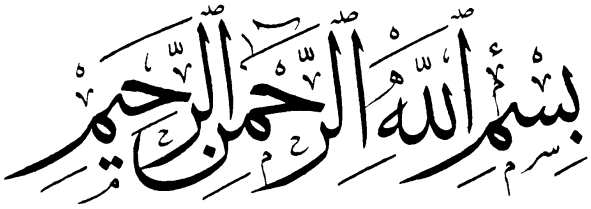
بسم الله الرحمن الرحيم

الْمُقَدِّمَةُ:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

التَّرْهِيبُ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ

فَقَدْ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: ١١].

«هَذَا مِنْ حُقُوقِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، أَنْ ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ بِكُلِّ كَلَامٍ وَقَوْلٍ وَفِعْلٍ دَالٍّ عَلَىٰ تَحْقِيرِ الْأَخِ الْمُسْلِمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَىٰ إِعْجَابِ السَّاخِرِ بِنَفْسِهِ، وَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ الْمَسْخُورُ بِهِ خَيْرًا مِنَ السَّاخِرِ وَهُوَ الْغَالِبُ وَالْوَاقِعُ؛ فَإِنَّ السُّخْرِيَةَ لَا تَقَعُ إِلَّا مِنْ قَلْبٍ مُمْتَلِئٍ مِنْ مَسَاوِئِ الْأَخْلَاقِ، مُتَحَلٍّ بِكُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ، مُتَخَلٍّ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُحَقِّرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصرًا، ومسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تَحاسَدُوا، ولا تَناجَشُوا، ولا تَباغَضُوا، ولا تَدابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ علَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللهِ إخْوانًا. المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَىٰ هاهُنا. ويُشِيرُ إلىٰ صَدْرِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ. بحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمَ. كُلُّ المُسْلِمِ علَىٰ المُسْلِمِ حَرامٌ؛ دَمُهُ، ومالُهُ، وعِرْضُهُ**».

ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ أَيْ: لَا يَعِبْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَاللَّمْزُ بِالْقَوْلِ، وَالْهَمْزُ بِالْفِعْلِ، وَكِلَاهُمَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ حَرَامٌ، مُتَوَعَّدٌ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ الْآيَةَ، وَسَمَّىٰ الْأَخَ الْمُسْلِمَ نَفْسًا لِأَخِيهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَكَذَا حَالُهُمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، وَلِأَنَّهُ إِذَا هَمَزَ غَيْرَهُ أَوْجَبَ لِلْغَيْرِ أَنْ يَهْمِزَهُ، فَيَكُونُ هُوَ الْمُتَسَبِّبَ لِذَلِكَ.

﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِۖ﴾ أَيْ: لَا يُعَيِّرْ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، وَيُلَقِّبْهُ بِلَقَبٍ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُ، وَهَذَا هُوَ التَّنَابُزُ، وَأَمَّا الْأَلْقَابُ غَيْرُ الْمَذْمُومَةِ فَلَا تَدْخُلُ فِي هَذَا.

﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِۚ﴾ أَيْ: بِئْسَمَا تَبَدَّلْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِشَرَائِعِهِ وَمَا يَقْتَضِيهِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ بِاسْمِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ الَّذِي هُوَ التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ.

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾: هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَىٰ الْعَبْدِ؛ أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ-، وَيَخْرُجَ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِاسْتِحْلَالِهِ، وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْمَدْحِ لَهُ مُقَابَلَةً عَلَىٰ ذَمِّهِ.

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾: فَالنَّاسُ قِسْمَانِ: ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ غَيْرُ تَائِبٍ، وَتَائِبٌ مُفْلِحٌ، وَلَا ثَمَّ غَيْرُهُمَا»[1].

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٤٥).

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ [الهمزة: ١-٩].

«﴿وَيْلٌ﴾ أَيْ: وَعِيدٌ وَوَبَالٌ وَشِدَّةُ عَذَابٍ ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ أَيِ: الَّذِي يَهْمِزُ النَّاسَ بِفِعْلِهِ، وَيَلْمِزُهُمْ بِقَوْلِهِ؛ فَالْهَمَّازُ: الَّذِي يَعِيبُ النَّاسَ وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَالْفِعْلِ، وَاللَّمَّازُ: الَّذِي يَعِيبُهُمْ بِقَوْلِهِ.

وَمِنْ صِفَةِ هَذَا الْهَمَّازِ اللَّمَّازِ: أَنَّهُ لَا هَمَّ لَهُ سِوَىٰ جَمْعِ الْمَالِ وَتَعْدِيدِهِ وَالْغِبْطَةِ بِهِ، وَلَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي إِنْفَاقِهِ فِي طُرُقِ الْخَيْرَاتِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، ﴿يَحْسَبُ﴾: بِجَهْلِهِ ﴿أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣﴾: فِي الدُّنْيَا؛ فَلِذَلِكَ كَانَ كَدُّهُ وَسَعْيُهُ كُلُّهُ فِي تَنْمِيَةِ مَالِهِ الَّذِي يَظُنُّ أَنَّهُ يُنَمِّي عُمُرَهُ، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْبُخْلَ يَقْصِفُ الْأَعْمَارَ، وَيُخَرِّبُ الدِّيَارَ، وَأَنَّ الْبِرَّ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ.

﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ﴾ أَيْ: لَيُطْرَحَنَّ ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥﴾: تَعْظِيمٌ لَهَا، وَتَهْوِيلٌ لِشَأْنِهَا، وَتَفْخِيمٌ لِأَمْرِهَا.

ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦﴾: الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، الَّتِي مِنْ شِدَّتِهَا ﴿تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ أَيْ: تَنْفُذُ مِنَ الْأَجْسَامِ إِلَىٰ الْقُلُوبِ.

وَمَعَ هَذِهِ الْحَرَارَةِ الْبَلِيغَةِ هُمْ مَحْبُوسُونَ فِيهَا، قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ أَيْ: مُغْلَقَةٌ ﴿فِي عَمَدٍ﴾: مِنْ خَلْفِ الْأَبْوَابِ ﴿مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾؛ لِئَلَّا يَخْرُجُوا مِنْهَا، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا -نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ، وَنَسْأَلُهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ-»[١].

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١١٠٣-١١٠٤).

التَّنَمُّرُ خُلُقٌ ذَمِيمٌ مُحَرَّمٌ

بِنَحْوٍ مِمَّا نَهَىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَنْهُ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ وَالتَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ جَاءَتْ كَلِمَةُ التَّنَمُّرِ.

وَالتَّنَمُّرُ كَمُصْطَلَحٍ حَادِثٍ يَعْنِي: الِانْتِقَاصَ أَوِ النَّظَرَ بِعَيْنِ الِاحْتِقَارِ وَالِاسْتِصْغَارِ، أَوِ السُّخْرِيَةَ مِنَ النَّاسِ، وَذِكْرَ عُيُوبِهِمْ عَلَىٰ وَجْهٍ يَنَالُ مِنْهُمْ بِالْفِعْلِ أَوِ الْقَوْلِ أَوِ الْإِشَارَةِ أَوِ الْحَرَكَةِ.

وَهُوَ خُلُقٌ ذَمِيمٌ يَتَنَافَىٰ مَعَ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْقَوِيمَةِ؛ لِذَلِكَ شَدَّدَ الشَّرْعُ الْحَنِيفُ عَلَىٰ تَحْرِيمِ ذَلِكَ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

فَقَدْ وَصَفَ اللهُ -سُبْحَانَهُ- مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ غَمْزِ وَلَمْزِ النَّاسِ بِأَنَّهُ ظَالِمٌ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ [الهمزة: ١].

وَقَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمَهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا.

(١) تقدم تخريجه.

مِنْ أَسْوَأِ أَنْوَاعِ السُّخْرِيَةِ

وَمِنْ أَسْوَأِ أَنْوَاعِ السُّخْرِيَةِ: السُّخْرِيَةُ مِنْ غَيْرِ الْقَادِرِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي حُدُودِ إِمْكَانَاتِهِمُ الْمَادِّيَّةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾ [التوبة: ٧٩].

مِنْ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ الْحَقِّ

إِنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي يَسْلَمُ النَّاسُ مِنْ أَذَىٰ لِسَانِهِ وَيَدِهِ؛ فَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا كُلُّ خَيْرٍ وَنَفْعٍ لِلنَّاسِ.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «**وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**»(٢).

وَزَادَ أَحْمَدُ وَالْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «**وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ**»(٣).

فَذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَالَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي رَتَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ

---

(١) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٢١) مختصرا، وأحمد (٢٣٩٦٧) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (٢٤٠١٣)، والبزار (٣٧٥٢)، وصححه الألباني في «هداية الرواة» (٣١) من حديث فَضالة بن عبيد رضي الله عنه.

عَلَيْهَا سَعَادَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ: «الْإِسْلَامُ، وَالْإِيمَانُ، وَالْهِجْرَةُ، وَالْجِهَادُ»، وَذَكَرَ حُدُودَهَا بِكَلَامٍ جَامِعٍ شَامِلٍ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ: الِاسْتِسْلَامُ للهِ، وَتَكْمِيلُ عُبُودِيَّتِهِ، وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِهِ وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ.

وَلَا يَتِمُّ الْإِسْلَامُ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ إِلَّا بِسَلَامَتِهِمْ مِنْ شَرِّ لِسَانِهِ وَشَرِّ يَدِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا أَصْلُ هَذَا الْفَرْضِ الَّذِي عَلَيْهِ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ لَمْ يَسْلَمِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ أَوْ يَدِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ قَائِمًا بِالْفَرْضِ الَّذِي عَلَيْهِ لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ؟!! فَسَلَامَتُهُمْ مِنْ شَرِّهِ الْقَوْلِيِّ وَالْفِعْلِيِّ عُنْوَانٌ عَلَىٰ كَمَالِ إِسْلَامِهِ.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(١). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

لَمَّا ذَكَرَ حَقَّ اللهِ وَهُوَ الْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَىٰ الْجَامِعَةُ لِعَقَائِدِ الدِّينِ وَأَعْمَالِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ قَالَ: «**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»، وَأَوَّلُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ: أَنْ تَكُفَّ عَنْهُمْ أَذَاكَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَتَعْفُوَ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ وَأَذِيَّتِهِمْ لَكَ، ثُمَّ تُعَامِلَهُمْ

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، وأحمد (٢١٣٩٢)، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٩٨٧).

بِالْإِحْسَانِ الْقَوْلِيِّ وَالْإِحْسَانِ الْفِعْلِيِّ.

وَأَخَصُّ مَا يَكُونُ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ سَعَةُ الْحِلْمِ عَلَىٰ النَّاسِ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِمْ، وَعَدَمُ الضَّجَرِ مِنْهُمْ، وَبَشَاشَةُ الْوَجْهِ، وَلُطْفُ الْكَلَامِ، وَالْقَوْلُ الْجَمِيلُ الْمُؤْنِسُ لِلْجَلِيسِ، الْمُدْخِلُ عَلَيْهِ السُّرُورَ، الْمُزِيلُ لِوَحْشَتِهِ وَمَشَقَّةِ حِشْمَتِهِ.

وَقَدْ يَحْسُنُ الْمَزْحُ -أَحْيَانًا- إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ؛ لَكِنْ لَا يَنْبَغِي الْإِكْثَارُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا الْمَزْحُ فِي الْكَلَامِ كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، إِنْ عُدِمَ أَوْ زَادَ عَلَىٰ الْحَدِّ فَهُوَ مَذْمُومٌ.

وَمِنَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ: أَنْ تُعَامِلَ كُلَّ أَحَدٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ وَيُنَاسِبُ حَالَهُ؛ مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَعَاقِلٍ وَأَحْمَقَ، وَعَالِمٍ وَجَاهِلٍ، فَمَنِ اتَّقَىٰ اللهَ وَحَقَّقَ تَقْوَاهُ، وَخَالَقَ النَّاسَ عَلَىٰ اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ؛ فَقَدْ حَازَ الْخَيْرَ كُلَّهُ؛ لِأَنَّهُ قَامَ بِحَقِّ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِ اللهِ، وَلِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَالْمُحْسِنِينَ إِلَىٰ عِبَادِ اللهِ.

الْفَرْقُ بَيْنَ السُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ

«لَقَدْ تَغَاضَىٰ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْفَرْقِ الدَّقِيقِ بَيْنَ السُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ الَّذِي هُوَ ارْتِيَادُ الْهُزْءِ، فَقَالَ: إِنَّ السُّخْرِيَةَ وَالِاسْتِهْزَاءَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَعَلَىٰ ذَلِكَ فَسَّرَ كَثِيرُونَ السُّخْرِيَةَ بِالِاسْتِهْزَاءِ؛ وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ اللُّغَوِيَّ وَتَأَمُّلَ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ يُشِيرَانِ إِلَىٰ وُجُودِ نَوْعٍ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا؛ حَتَّىٰ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْفَرْقُ قَدْ يُتَنَاسَىٰ -أَحْيَانًا-، فَيُسْتَعْمَلُ أَحَدُهُمَا فِي الْمَعْنَىٰ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْآخَرُ.

وَيَتَمَثَّلُ هَذَا الْفَرْقُ فِي:

أَنَّ الْهُزْءَ: هُوَ إِظْهَارُ الْجِدِّ، وَإِخْفَاءُ الْهَزْلِ فِيهِ[(١)]، أَيْ: إِنَّهُ يَكُونُ بِالْقَوْلِ الْمَصْحُوبِ بِسُوءِ النِّيَّةِ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَسْبِقَهُ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْتَهْزَأُ بِصَاحِبِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ.

أَمَّا السُّخْرِيَةُ: فَإِنَّهَا تَكُونُ بِالْفِعْلِ، أَوْ بِالْإِشَارَةِ، وَتَكُونُ بِالْقَوْلِ[(٢)]، وَيَسْبِقُهَا

(١) «التوقيف علىٰ مهمات التعاريف» (ص: ٣٤٣).

(٢) «مكارم الأخلاق في القرآن الكريم» (ص: ٣٣٣)، ليحيىٰ المُعَلَّمي.

فِي الْعَادَةِ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْخَرُ بِصَاحِبِهِ، **وَيَتَلَخَّصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَ السُّخْرِيَةِ وَالْهُزْءِ فَرْقًا مِنْ جِهَتَيْنِ**(١):

الْأُولَىٰ: السُّخْرِيَةُ تَكُونُ بِالْفِعْلِ وَبِالْقَوْلِ، وَالْهُزْءُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَوْلِ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ السُّخْرِيَةَ يَسْبِقُهَا عَمَلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْخَرُ بِصَاحِبِهِ، وَأَمَّا الِاسْتِهْزَاءُ فَلَا يَسْبِقُهُ ذَلِكَ.

وَالْهَمْزُ وَاللَّمْزُ مِنَ السُّخْرِيَةِ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ(٢): «قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الْهُمَزَةُ: الَّذِي يَهْمِزُ بِلِسَانِهِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَلْمِزُ بِعَيْنَيْهِ، **قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ**: الْهُمَزَةُ: الَّذِي يُؤْذِي جُلَسَاءَهُ بِسُوءِ اللَّفْظِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَكْسِرُ عَيْنَهُ عَلَىٰ جَلِيسِهِ، وَيُشِيرُ بِعَيْنِهِ وَرَأْسِهِ وَبِحَاجِبَيْهِ سُخْرِيَةً بِهِ».

قَالَ الْمُعَلَّمِيُّ(٣): «**الْهَمْزُ**: هُوَ السُّخْرِيَةُ مِنَ النَّاسِ بِالْإِشَارَةِ؛ كَتَحْرِيكِ الْيَدِ قُرْبَ الرَّأْسِ إِشَارَةً إِلَىٰ الْوَصْفِ بِالْجُنُونِ، أَوِ الْوَغْضُ بِالْعَيْنِ رَمْزًا لِلِاسْتِخْفَافِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْحَرَكَاتِ.

---

(١) «الفروق» (ص: ٢٤٩)، لأبي هلال العسكري.

(٢) «تفسير القرطبي» (٢٠/ ١٨٣).

(٣) «مكارم الأخلاق في القرآن الكريم» (ص: ٣٣٣).

وَاللَّمْزُ: هُوَ السُّخْرِيَةُ مِنَ النَّاسِ بِالْقَوْلِ؛ كَتَسْمِيَةِ الشَّخْصِ بِاسْمٍ يَدُلُّ عَلَىٰ عَاهَةٍ فِيهِ أَوْ مَرَضٍ، أَوْ اتِّهَامِهِ بِخَلِيقَةٍ سَيِّئَةٍ، أَوِ التَّعْرِيضِ بِذَلِكَ».

وَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ مِنَ السُّخْرِيَةِ.

قَالَ الطَّبَرِيُّ(١): «**التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ**: هُوَ دُعَاءُ الْمَرْءِ صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنِ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ، وَعَمَّ اللهُ بِنَهْيِهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ بَعْضَ الْأَلْقَابِ دُونَ بَعْضٍ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبِزَ أَخَاهُ بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ، أَوْ صِفَةٍ يَكْرَهُهَا».

فَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ دَاخِلٌ فِي مَفْهُومِ السُّخْرِيَةِ، كَمَا دَخَلَ فِيهَا مَفْهُومُ الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ ذِكْرُ الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ بَعْدَ ذِكْرِ السُّخْرِيَةِ مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ؛ اهْتِمَامًا بِهِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿**فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** ﴿٦٨﴾﴾ [الرحمن: ٦٨]؛ إِذِ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ مِنَ الْفَاكِهَةِ -أَيْضًا-.

وَأَمَّا التَّهَكُّمُ وَالتَّعْيِيرُ:

فَالْمُرَادُ بِالتَّهَكُّمِ: مَا كَانَ ظَاهِرُهُ جِدًّا، وَبَاطِنُهُ هَزْلًا.

قَالَ الْكَفَوِيُّ(٢): «وَلَا تَخْلُو أَلْفَاظُ التَّهَكُّمِ مِنْ لَفْظٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ الذَّمِّ، أَوْ لَفْظَةٍ مَعْنَاهَا الْهَجْوُ».

---

(١) «تفسير الطبري» (٢١/ ٣٧١).

(٢) «الكليات للكفوي» (٢/ ٨٧).

وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّهَكُّمُ مِنَ السُّخْرِيَةِ.

أَمَّا التَّعْيِيرُ بِالْفَقْرِ، أَوِ الذَّنْبِ، أَوِ الْعِلَّةِ، أَوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ؛ فَقَدْ نَصُّوا عَلَىٰ أَنَّهُ مِنَ السُّخْرِيَةِ.

قَالَ الطَّبَرِيُّ[١]: «عَمَّ اللهُ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ جَمِيعَ مَعَانِي السُّخْرِيَةِ؛ فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ مُؤْمِنٍ؛ لَا لِفَقْرِهِ، وَلَا لِذَنْبٍ رَكِبَهُ، وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ»»[٢].

❀❀❀

(١) «تفسير الطبري» (٢١/ ٣٦٦).

(٢) «نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١٠/ ٤٦٠٣ - ٤٦٠٥).

حُكْمُ السُّخْرِيَةِ وَذَمُّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

يُفْهَمُ مِنْ نَهْيِ الْمَوْلَىٰ جَلَّوَعَلَا عَنِ السُّخْرِيَةِ بِأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ أَنَّهَا حَرَامٌ.

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ(١): «وَتَحْرُمُ السُّخْرِيَةُ وَالْهُزْءُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾ [الحجرات: ١١] الْآيَةَ، وَلِنَهْيِهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ».

قَالَ اللهُ جَلَّوَعَلَا: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢١٢﴾ [البقرة: ٢١٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ١٠﴾ [الأنعام: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٩﴾ [التوبة: ٧٩].

---

(١) «غذاء الألباب» (١/ ١٣٥)، للسَّفَّارِينِيِّ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [التوبة: ٨٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٦-٣٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء: ٤١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الصافات: ١٢-١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٢-٦٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٥٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٠-١٣].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا».

قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةً(١).

فَقَالَ ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِالْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ**».

قَالَتْ: «وَحَكَيْتُ -أَيْ: قَلَّدْتُ- لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ: «**مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**»(٢). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: «لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَىٰ غُلَامِهِ حُلَّةٌ -أَيْ: مِثْلُهَا-، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ».

فَقَالَ: «إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ! أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**»(٣). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

❀❀❀

(١) قال غيرُ مُسدَّدٍ وهوَ ابنُ مُسرْهَدٍ، أي: في روايتَهِم الحديثَ: «تعني قَصِيرةً» أي: إنَّ مِن عيوبِها كونَها قَصيرةً.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٧٥) واللفظ له، والترمذي (٢٥٠٢)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٨٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٠).

مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعَرَاءِ فِي ذَمِّ السُّخْرِيَةِ

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا ... أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعُهُ
كَمَا الْعَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلَهُ ... عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُهُ

وَقَالَ آخَرُ:

لَا تَكْشِفَنَّ مَسَاوِيَ النَّاسِ مَا سَتَرُوا ... فَيَهْتِكَ اللهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ
وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا ... وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ

مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ مَغَالِيقُ الشَّرِّ

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! اتَّقُوا اللهَ جَلَّوَعَلَا، وَاعْلَمُوا «**أَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ خَزَائِنَ، وَجَعَلَ لِهَذِهِ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحَ، فَطُوبَىٰ لِمَنْ كَانَ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ**»(١).

فَكُونُوا -رَحِمَكُمُ اللهُ- مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ وَمَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، قُومُوا بِالنَّصِيحَةِ وَالتَّوْجِيهِ الْقَيِّمِ وَالْإِرْشَادِ؛ سَالِكِينَ بِذَلِكَ طَرِيقَ الْحِكْمَةِ وَالسَّدَادِ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا؛ فَإِنَّ دِينَكُمْ دِينُ الْيُسْرِ، وَلَنْ يُشَادَّهُ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ.

فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ مُقْبِلًا عَلَىٰ الطَّاعَةِ حَرِيصًا عَلَيْهَا فَشَجِّعُوهُ وَأَعِينُوهُ، وَرَجُّوهُ الْخَيْرَ وَالثَّوَابَ وَأَمِّلُوهُ.

وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ حَرِيصًا عَلَىٰ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَثْنُوا عَلَيْهِ، وَبَيِّنُوا

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٨)، وأبو يعلىٰ (٧٥٢٦)، والطبراني (٦/ ١٨٩) (٥٩٥٦) باختلاف يسير، وحسنه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٦) من حديث سهل بن سهل الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ هذا الخيرَ خزائنٌ، ولتلك الخزائنِ مَفاتيحٌ، فطوبىٰ لعبدٍ جعله اللهُ ﷻ مِفتاحًا للخيرِ مِغلاقًا للشرِّ، وويلٌ لعبدٍ جعله اللهُ مِفتاحًا للشرِّ مِغلاقًا للخير**».

لَهُ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ، وَأَنَّ مَنِ اعْتَادَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ [التوبة: ١٨].

وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ فَحُثُّوهُ عَلَىٰ اسْتِمْرَارِهِ عَلَىٰ الْبِرِّ، وَبَيِّنُوا لَهُ ثَمَرَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّهُ كَمَا يَدِينُ يُدَانُ، فَمَنْ كَانَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ كَانَ لَهُ مَعَ الْأَجْرِ الْمُدَّخَرِ عِنْدَ اللهِ ثَوَابٌ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ يَبَرَّهُ أَوْلَادُهُ.

وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ قَائِمًا بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الرِّعَايَةِ فِي أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ فَرَغِّبُوهُ فِي ذَلِكَ، وَبَيِّنُوا لَهُ أَنَّهُ يُحَصِّلُ بِذَلِكَ أَجْرًا عَظِيمًا، وَبَرَاءَةً لِذِمَّتِهِ، وَإِصْلَاحًا لِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَجَزَاءً عَاجِلًا بِأَنْ يُسَخَّرَ لَهُ أَوْلَادُهُ بِالْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَبِرِّهِ كَمَا قَامَ هُوَ بِحَقِّهِمْ فِي التَّأْدِيبِ وَالتَّوْجِيهِ.

وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ صَدُوقًا فِي مُعَامَلَتِهِ لِلنَّاسِ، يُعَامِلُهُمْ بِالنُّصْحِ وَالصِّدْقِ، مُجَانِبًا الْغِشَّ وَالْكَذِبَ؛ فَأَثْنُوا عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ تَشْجِيعًا لَهُ وَلِغَيْرِهِ عَلَىٰ حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ.

وَهَكَذَا فِي جَمِيعِ طُرُقِ الْخَيْرِ كُونُوا لِأَهْلِهَا مُسَاعِدِينَ، وَلَهُمْ شَاكِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُثْنِينَ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ الَّذِي هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَمَنْ أَعَانَ عَلَىٰ الْخَيْرِ بِدَلَالَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ أَوْ مُسَاعَدَةٍ؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ فَاعِلِهِ شَيْءٌ.

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ شَخْصٍ تَفْرِيطًا فِي وَاجِبٍ، أَوِ انْهِمَاكًا فِي مَعْصِيَةٍ؛ فَأَسْدُوا إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ وَالْمَوْعِظَةَ، وَكُونُوا مَعَهُ فِي الْمُلَاطَفَةِ فِي إِرْشَادِهِ وَنُصْحِهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّبِيبِ مَعَ الْمَرِيضِ؛ فَإِنَّ مَرَضَ الْمَعَاصِي أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ مَرَضِ الْأَبْدَانِ، فَانْظُرُوا إِلَىٰ الْمَرِيضِ -مَرِيضِ الْمَعَاصِي- نَظْرَةَ مُعَظِّمٍ لِحُرُمَاتِ اللهِ، رَاحِمٍ لِعِبَادِ اللهِ، وَلَا تَيْأَسُوا فَتَجْبُنُوا وَتَضْعُفُوا، وَبَيِّنُوا لَهُ ضَرَرَ الْمَعَاصِي عَلَيْهِ خَاصَّةً، وَعَلَىٰ الْمُجْتَمَعِ عَامَّةً، وَأَنَّ مُخَالَفَةَ النُّفُوسِ فِي هَوَاهَا أَمْرٌ شَاقٌّ، وَلَكِنْ لِيَصْبِرْ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ هَوَاهُ، وَلْيَحْتَسِبِ الْأَجْرَ عَلَىٰ ذَلِكَ مِنْ مَوْلَاهُ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يُمَرِّنَ نَفْسَهُ عَلَىٰ فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَعَلَىٰ اجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ؛ حَتَّىٰ يَكُونَ ذَلِكَ سَهْلًا عَلَيْهِ وَيَسِيرًا، وَيَكْسِبَ بِذَلِكَ أَجْرًا وَثَوَابًا كَثِيرًا.

فَلَوْ سَلَكَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي مَشَىٰ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَاتِّخَاذِ الْوَسَائِلِ الْمُجْدِيَةِ لِسَدِّ أَبْوَابِ الشُّرُورِ وَالْمَفَاسِدِ، وَتَوْطِيدِ أَرْكَانِ الْخَيْرِ وَالْمَصَالِحِ؛ لَأَفْلَحُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَذِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَشَتِيمَتَهُمْ وَالسُّخْرِيَةَ مِنْهُمْ وَالِاسْتِهْزَاءَ بِهِمْ مِنْ كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَعَظَائِمِ الذُّنُوبِ.

وَلِلتَّنَمُّرِ وَالسُّخْرِيَةِ أَثَرُهُمَا الْمُدَمِّرُ عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ؛ فَالْمُتَنَمِّرُ وَالسَّاخِرُ مِنْ خَلْقِ اللهِ:

* يُغْضِبُ رَبَّهُ.

* وَيَفْقِدُ وَقَارَهُ عِنْدَ النَّاسِ.

* وَيُسْقِطُ عَنْ نَفْسِهِ صِفَةَ الْمُرُوءَةِ.

* كَمَا أَنَّهُ مُنْتَهِكٌ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ الَّذِي كَرَّمَهُ اللهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؛ حَيْثُ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: ٧٠].

* وَهُوَ ظَالِمٌ لِمَنْ تَعَرَّضَ لَهُ أَوْ سَخِرَ مِنْهُ بِمَا يُسَبِّبُ لَهُ مِنَ الْحَرَجِ.

* كَمَا أَنَّ هَذَا الْخُلُقَ الذَّمِيمَ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيُورِثُهُ الْغَفْلَةَ حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَدِمَ السَّاخِرُ الْمُتَنَمِّرُ عَلَىٰ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ!

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزمر: ٥٦].

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ- فِي أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٩-١١١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [المطففين: ٢٩-٣٢].

* وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّنَمُّرَ وَالسُّخْرِيَةَ يُدَمِّرَانِ الْعَلَاقَاتِ وَالرَّوَابِطَ الِاجْتِمَاعِيَّةَ الْقَائِمَةَ عَلَىٰ الْأُخُوَّةِ وَالتَّوَادِّ وَالتَّرَاحُمِ، كَمَا أَنَّهُمَا يَزْرَعَانِ بُذُورَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَيُورِثَانِ الْأَحْقَادَ وَالضَّغَائِنَ بَيْنَ النَّاسِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء: ٥٣].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ**»(١).

قَالَ ﷺ: «**لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا**»(٢).

* وَالسُّخْرِيَةُ إِذَا كَانَتْ مِنْ أَمْرٍ جَسَدِيٍّ خِلْقِيٍّ فَإِنَّهَا تَحْمِلُ تَطَاوُلًا عَلَىٰ سُنَنِ اللهِ جَلَّوَعَلَا فِي كَوْنِهِ وَحِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ جِدُّ خَطِيرٍ عَلَىٰ دِينِ الْمَرْءِ وَمُرُوءَتِهِ.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

أُصُولٌ عَظِيمَةٌ فِي حُسْنِ مُعَاشَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ

وَالَّذِي يَنْبَغِي سُلُوكُهُ فِي مُعَاشَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَصْلُهُ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»(١). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي مُعَاشَرَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ دَرَجَاتٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَا تَنْطَبِقُ، وَأَغْلَبُ الْمُعَاشَرَاتِ قَلِيلَةُ الْجَدْوَىٰ عَدِيمَةُ الْفَائِدَةِ؛ بَلْ كَثِيرٌ مِنْهَا مُؤَدٍّ إِلَىٰ الْخُسْرَانِ وَالْأَضْرَارِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَهُنَا ذِكْرُ أَعْلَىٰ الْأَقْسَامِ وَأَنْفَعِهَا وَأَبْقَاهَا ثَمَرَةً، فَإِنْ أَدْرَكَهَا الْمُؤْمِنُ بِتَوْفِيقِ اللهِ وَجِدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ فَقَدْ أَدْرَكَ كُلَّ خَيْرٍ، وَإِنْ لَمْ تَقْوَ نَفْسُهُ عَلَىٰ بُلُوغِهَا فَلْيُجَاهِدْ نَفْسَهُ وَلَوْ عَلَىٰ بَعْضِهَا، وَهِيَ يَسِيرَةٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهَا اللهُ عَلَيْهِ.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، وأحمد (٢/ ٤٧٢) واللفظ له، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١١٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

فَأَصْلُ ذَلِكَ: «أَنْ تَعْقِدَ عَزْمًا جَازِمًا وَعَقِيدَةً صَادِقَةً عَلَىٰ مَحَبَّةِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ فِي هَذِهِ الْمَحَبَّةِ، وَتَجْتَهِدَ عَلَىٰ تَحْقِيقِهَا عَلَىٰ وَجْهِ الْعُمُومِ وَعَلَىٰ وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَعَلَىٰ قَلْعِ كُلِّ مَا يُضَادُّهَا أَوْ يَنْقُصُهَا؛ فَتَعْتَقِدُ أَنَّ تَحَقُّقَ الْقَلْبِ بِمَحَبَّةِ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَةٌ مِنْ أَجَلِّ الْعِبَادَاتِ وَطَاعَةٌ مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ، فَتَتَّخِذُ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا، تُحِبُّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ مِنَ الْخَيْرِ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُهُ لِنَفْسِكَ مِنَ الشَّرِّ، وَتَعْقِدُ قَلْبَكَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيلِ، وَالِاتِّصَافِ بِهِ، وَالِاحْتِرَازِ مِنْ ضِدِّهِ مِنَ الْغِلِّ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالْبُغْضِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَمَتَىٰ رَأَيْتَ مِنْ قَلْبِكَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَبَادِرْ بِقَلْعِهِ، وَسَلِ اللهَ أَلَّا يَجْعَلَ فِي قَلْبِكَ غِلًّا عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ، وَمَيِّزْ مَنْ لَهُ فِي الْإِيمَانِ مَقَامٌ جَلِيلٌ؛ كَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَعُبَّادِهِمْ بِزِيَادَةِ مَحَبَّةٍ بِحَسَبِ مَقَامَاتِهِمْ؛ لِتَكُونَ مُوَافِقًا للهِ فِي مَحَبَّتِهِ»(١).

❊❊❊

(١) بتصرُّفٍ من: «الفواكه الشهية في الخطب المنبرية» (ص: ١١٣-١١٤) للعلَّامة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ.

النَّظْرَةُ الصَّحِيحَةُ إِلَى النَّاسِ

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ رضي الله عنه قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ** -يَسْتَضْعِفُونَهُ، يَقْهَرُونَهُ، يَفْخَرُونَ عَلَيْهِ لِضَعْفِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا-، **لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُ** -لَأَجَابَ قَسَمَهُ-، **أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟! كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«الْعُتُلُّ»: الْغَلِيظُ الْجَافِي.

وَ«الْجَوَّاظُ»: هُوَ الْجَمُوعُ الْمَنُوعُ، وَقِيلَ: الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ، وَقِيلَ: الْقَصِيرُ الْبَطِينَ.

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «مَرَّ رَجُلٌ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**».

فَقَالَ: «رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا -وَاللهِ- حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ -أَيْ: يُزَوَّجَ-، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا؟**».

فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ! هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَلَّا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ -أَيْ: تَكَلَّمَ- أَلَّا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ».

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلِ هَذَا**»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ** -أَيْ: تَخَاصَمَتْ بِمَعْنَىٰ إِظْهَارِ الْحُجَّةِ وَالشِّكَايَةِ-، **فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَىٰ اللهُ بَيْنَهُمَا؛ إِنَّكِ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا**»(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ الْعَظِيمُ** -الْعَظِيمُ جِسْمًا- **يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**»(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩١)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُ**»(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

سُبْك الْأَحَدِ
فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ:
٢ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٤٥هـ
١٠ مِنْ مَايُو ٢٠٢٤م

وَكَتَبَ:
أَبُو عَبْدِ اللهِ
مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ رَسْلَانَ
- عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ-

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٢).

الْفِهْرِسُ

الْمُقَدِّمَةُ..... ٣

التَّرْهِيبُ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ..... ٤

التَّنَمُّرُ خُلُقٌ ذَمِيمٌ مُحَرَّمٌ..... ٨

مِنْ أَسْوَأِ أَنْوَاعِ السُّخْرِيَةِ..... ١٠

مِنْ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ الْحَقِّ..... ١١

الْفَرْقُ بَيْنَ السُّخْرِيَةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ..... ١٤

حُكْمُ السُّخْرِيَةِ وَذَمُّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ..... ١٨

مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعَرَاءِ فِي ذَمِّ السُّخْرِيَةِ..... ٢١

مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ مَغَالِيقُ الشَّرِّ..... ٢٢

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ..... ٢٥

التَّنَمُّرُ وَالسُّخْرِيَةُ وَأَثَرُهُمَا الْمُدَمِّرُ عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ..... ٢٥

أُصُولٌ عَظِيمَةٌ فِي حُسْنِ مُعَاشَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ..... ٢٨

النَّظْرَةُ الصَّحِيحَةُ إِلَىٰ النَّاسِ..... ٣٠